الدمار الشامل خصوصا ، وبسبب قدرة الامبرياليين على التدخل في كل مكان وفي أسرع ما يمكن » . (ص ١٠) .

ويطرح ناجي علوش دوافع قيام الشعب في حربه الشعبية ضد العدو وهي عديدة، منها « عندما يكون هنالك شعب مضطهد ليس له جيش نظامي » او « عندما يهزم جيش وطني امام قوى خارجية او أمام مؤامرة داخلية » او « عندما تكون هنالك حكومة ثورية » او « عندما يكون هنالك بلد متخلف يواجه دولة امبريالية متقدمة » وايضا « عندما تواجه القوى الثورية ، في بلد ما ، تحالف الطبقات الحاكمة » ... لكل هذه الاسباب تقوم الجماهير الشعبية في حربها الثورية ضد الاعداء الامبرياليين والرجعيين .

حرب الشعب والحرب النظامية : لعل موضوع علاقة وتناقض حرب الشعب والحرب النظامية هو من أكثر الموضوعات التي دار حولها النقاش في صفوف المقاومة الفلسطينية والجماهير العربية وخاصة بعد هزيمة الانظمة العربية في حربها النظامية الثالثة مع العدو الصهيوني والامبريالي . ووصلت حدة التناقض بين أطراف حركة التحرر الوطنية العربية الى درجة ان البعض سفه حرب الشعب واعتبر ان معركتنا مع العدو لا يمكن ان تتم وتستمر الا بأسلوب الحرب النظامية والبعض الاخر استبعد امكانية استغلال الحرب النظامية ضد العدو وشدد على ضرورة عزل حرب الشعب عن أي شكل من اشكال الحرب النظامية .

لذلك حاول ناجي علوش في كتابه ان يوجز الاختلاف والتشابه بين حرب الشعب والحرب النظامية وان يحدد العلاقة والتناقض بين النمطين والاسلوبين في مقاتلة العدو . هذا دون ان ينسى الفرق الشاسع بين خصوصية كل من الجيشين في مجالات التكوين والتشكيل والنظام والعلاقات الداخلية والتسليح والتكتيك والتربية السياسية والطابع العسكري للحرب النظامية والطابع السياسي للحرب الشعبية ، خالصا الى القول ، استنادا الى مقولة ماو تسي تونغ ، ان هنالك ثلاثة اشكال للتعاون بين جيش الشعب والجيش النظامي « الاول : هو التعاون الاستراتيجي ، الثاني : هو التعاون في الحملات ، والثالث : هو التعاون في المعارك » (ص ١٩) .

الا ان هناك عدة شروط لامكانية التعاون بين جيش الشعب والجيش النظامي ، اول هذه الشروط الطبيعة الطبقية للجيش النظامي ، ثانيها البرنامج السياسي للقيادات النظامية وموقفها من العدو ، ثالثها علاقة الجيش النظامي بجماهير الشعب ومدى استعداده لخوض المعارك والدفاع عن مصالح البلاد .

انطلاقا من هذه الشروط نستطيع ان نحدد على ضوء ذلك لمن الدور الاساسي في الحرب ؟ وفي أي مرحلة يلعب هذا الجيش الدور الاساسي وذاك الدور الثانوي . ويقول ناجي علوش حول هذه النقطة : « عندما لا يكون الجيش جيش الجماهير ، وعندما لا تكون قيادات الجيش ملتزمة بقضية الجماهير ، فلا تستطيع العصابات ان تلعب دورا ثانويا ، ولا يجوز ان تقبل بالدور الثانوي . ان عليها ان تلعب الدور الاساسي لتخلق الجيش شبه النظامي الذي يستطيع ان يحقق اهداف الجماهير . ولكن عندما لا يوجد مثل هذا الجيش ، فان حرب العصابات تلعب الدور الاساسي » . (ص ٢٠ — ٢١) .

خصائص وأشكال حرب الشعب : ان لحرب الشعب خصائصها وأشكالها التي تميزها عن خصائص وأشكال الحرب النظامية . وأولى سمات حرب الشعب انها تعتمد بالدرجة الاولى على الانسان قبل التكنولوجيا وتهتم قبل كل شيء بالوعي الثوري وضرورة ايجاد التنظيم الثوري ، وثاني سمات حرب الشعب انها تمتاز بنضال طويل الامد على عكس الحرب النظامية التي تعتمد على القتال الخاطف والصاعق . وثالث سماتها انها حرب شاملة تطال كل مجالات وحياة الوطن السياسية والثقافية والاقتصادية والعسكرية . ورابع سماتها انها تتطلب برنامجا سياسيا وعسكريا سليما . وخامس سماتها انها عبر النضال والممارسة تكتشف وتحدد نظرية عمل ثورية تلائم ظروف البلاد والمرحلة التي تمر بها وتتكون عبر النضال نفسه قيادة ثورية ملتزمة ببرنامج الشعب الوطني والتحرري . وسادس سماتها انها تعتبر حربا سياسية قبل ان تكون عسكرية كما هو حاصل بالجيوش النظامية التقليدية .

ومن خصائص حرب الشعب كما يقول علوش ايضا : « ان قوات حرب الشعب (عصابات ،